إنتاج الواقع بين السلطة والمعرفة: قراءة فوكوية في 'بطاقة هوية' لمحمود درويش"

The Production of Reality Between Authority and Knowledge: A Foucauldian Reading of Mahmoud Darwish's 'Identity Card'

د. هارون لعبيدي*
جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي– (الجزائر).
مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في النظام التعليمي الجزائري الواقع والمأمول
(الجزائر)
haroun.labidi@univ-oeb.dz

د. سارة مزياني
جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي– (الجزائر).
مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في النظام التعليمي الجزائري الواقع والمأمول
(الجزائر)
Email

تاريخ الاستلام:11-11-2025 تاريخ القبول:10-02-2026 تاريخ النشر:09-06-2026

ملخص:

تأتي هذه الدراسة من منظور ميشيل فوكو النقدي تجاه الواقع، حيث لا تُعتبر هذه الواقع شيئًا مُعطى بالضرورة أو مُحايدًا بطبيعته، بل هي بالأحرى هيكل مُتشابك يتشكل بفعل تداخلات القوة، وأنظمة المعرفة، وأنماط التعبير اللغوي، ينتقل فوكو من الاستفسار المعتاد حول "جوهر الواقع"، ليُركز على تفكيك الأساليب التي تُفضي إلى تشكيله، مُسلطًا الضوء على كيفية صياغة المؤسسات (مثل السجون، والمراكز التعليمية، والمصحات) لهويات الأفراد عبر مناورات تأديبية مُحكمة. علاوة على ذلك، يُبرز البحث كيف تحولت "الحيادية المعرفية" من مفهوم مُجرد إلى سيف رمزي تستخدمه مراكز النفوذ لفرض سيطرتها.

عندما نُسقط هذا الإطار المفاهيمي على العمل الشعري لمحمود درويش "بطاقة هوية"، يتجلى أمامنا كيف تتحول مظاهر الحياة العادية للفلسطيني (مثل العمل في المحاجر والارتباط بالقرية) إلى مساحات تتسم بالاختلاف والصراع، حيث تُفرض أدوات السيطرة والقهر. كما يُظهر كيف يتصدى النص الشعري لذلك عبر صياغة سرديات موازية تعيد بناء مفهوم الهوية، وتكشف الستار عن طرق الاستبداد والتسلط.

الكلمات المفتاحية: واقع، سلطة ومعرفة، خطاب، موضوعية، بطاقة هوية، فضاءات تغايرية، هوية، مقاومة.

Abstract :

This study departs from Michel Foucault's critical perspective toward reality, which does not regard reality as necessarily given or inherently neutral. Rather, it is an intertwined structure shaped by the interplay of power dynamics, systems of knowledge, and patterns of linguistic expression,Foucault shifts from the conventional inquiry into the "essence of reality" to focus on deconstructing the methods that lead to its formation. He highlights how institutions (such as prisons, educational centers, and asylums) shape individuals' identities through meticulous disciplinary maneuvers. Furthermore, the

research emphasizes how "epistemic neutrality" has transformed from an abstract concept into a symbolic weapon wielded by centers of power to impose their control.

When this conceptual framework is applied to Mahmoud Darwish's poetic work "Identity Card," it reveals how the ordinary aspects of Palestinian life – such as working in quarries and connection to one's village – transform into contested spaces marked by difference and conflict, where tools of control and oppression are imposed. The poetic text simultaneously demonstrates resistance by constructing counter-narratives that reconstruct the concept of identity, while unveiling the mechanisms of authoritarian domination

KeyWords: *Reality, Power, and Knowledge, Discourse, Objectivity, Identity Card, Heterotopic Spaces, Identity, Resistance*

*د. هارون لعبيدي

المقدمة:

"الواقع" في رؤية ميشيل فوكو الفلسفية معطى لا يتسم بالثبات وفضاء غير محايد تتشكل فيه الذوات، إنه نتيجة لتعقيدات التداخل بين استراتيجيات السلطة من جهة، والمعرفة والخطاب من جهة أخرى. وبهذا تتجاوز جوهر السؤال التقليدي عن "ما هية الواقع"، لتطرح السؤال في صورة أكثر جذرية عن "كيفية إنتاج الواقع"، أين يتجلى في هذه الرؤية ما نراه واقعاً طبيعياً، ما هو إلا تكوين تاريخي أنتجته هيئات ومؤسسات كالمدرسة والمستشفى والسجن، عبر ممارسات الرقابة والتصنيف والإقصاء.

هذه الرؤية تجمع بين السلطة والمعرفة بشكل فيه تقاطعات عضوية تنتج ما يسميه فوكو "نظام الحقيقة"؛ بمعنى تلك المجموعة من الاستراتيجيات المنتجة للحقيقة، والتي تمنحها شرعيتها، وهذا ما يضع حيادية "الموضوعية" كمفهوم وضع المساءلة، بسبب التحول إلى آلية للسيطرة الناعمة، أين يصير الخطاب أداة تحدد ما يمكن قوله وما يمكن السكوت عنه.

يأتي هذا البحث الأكاديمي سعيا لاستكشاف هذه الاستراتيجيات الفوكوية والاشتغال على تطبيقها كمحددات إجرائية، على النص الشعري "بطاقة هوية" لمحمود درويش الشعري، أين تتجلى آليات سلطة الاحتلال في تشكيل الذات الفلسطينية من خلال مؤسساتها وخطاباتها، كما يستدعي البحث مفهوم "الفضاءات التغايرية" كونها مواقع مقاومة تتم فيها إعادة تأسيس مفهوم الهوية وتشكيلها خارج أطر السلطة، والبحث بشكلٍ عام يهدف إلى تفكيك الاستراتيجيات الخفية التي أنتجت الواقع الفلسطيني، وكذا كشف إمكانات المقاومة المتولدة من داخل شبكات سلطة الاحتلال ذاتها.

01- بين السلطة والمعرفة: رؤية فوكوية لآليات إنتاج الواقع

من غير الممكن التأمل في "الواقع" وفق رؤية فوكو، على أنه معطى مسبق أو بعد حيادي تتبلور فيه الذوات، ولأن ميشال فوكو لا يتعامل مع الذات والواقع من منطلق كونهما موجودان غير مترابطان أو كطرفي ثنائية كلاسيكية، بل يشتغل على فك الترابطات التي تجعل طرفي الثنائية متقابلان (ثنائية تقابلية)، القائمة على الحدة في الفصل بينهما كمفهومين، انطلاقا من أن الطرفان: الذات/الواقع وليدا التداخل بين استراتيجيات السلطة والمعرفة والخطاب.

يتجاوز اهتمام فوكو التساؤل عن: "ماهية الواقع"، إلى التساؤل عن آليات إنتاجه، لأنه وفق تصورات فوكو ليس طبيعيا أو حياديا، لكنه نتيجة حتمية لتراكمات مركبة من ممارسات للمؤسسات الصحية والرقابة الاجتماعية، والتشخيصات العيادية، وإستراتيجيات الجمع والتقسيم والإبعاد .

بما أن فوكو يتجنّب استدعاء "الواقع" كمصطلح ومفهوم مباشرين، فإنه يلجأ إلى مقاربة تصوره من خلال مجموعة من المفاهيم المقابلة له، بما يمنحه الرؤية من زاوية مناسبة لفهم استراتيجيات إنتاجه، والتي أهمها (أنظمة الحقيقة)، المعرفة بقوله: "هي مجموعة من الإجراءات المنظمة لإنتاج وتشريع وتوزيع وترويج، وعمل الملفوظات. الحقيقة مرتبطة بصورة دورية بأجهزة سلطة تنتجها وتحميها، وبآليات سلطة تستنتج منها وتواصلها. هذا ما نسميه نظام الحقيقة." (فوكو، المعرفة والسلطة، 1994، صفحة 20)

يتبين من قول فوكو أن افتراض التطابق مع الواقع ليس ما يعد الحقيقة، بل ما ينتج عن سلطة تنصرف إلى إنتاجها، وبعدها تحتضنها وتشيعها، فتصير واقعا مألوفا ومفروضا يشمله الخطاب العام، الذي يكتسب في تنظيرات فوكو موقعا مركزيا، إنه استراتيجية "تحدد المنطوق والمكتوب، والمرئي، ... الخطاب سلسلة منتظمة متميزة من الحوادث" (فوكو، 1994، صفحة 20)، فهو أدوات السلطة المنتجة لما نعتقده واقعا، والتي تحدد ما يجب أن يكون وما يجب أن يستبعد، وليس فقط تراكيب لغوية حاملة للمعاني.

من غير الممكن استيعاب ينتج كواقع بعيدا عن مجموع الترابطات العلائقية التي تصل بين السلطة والمعرفة، ذلك أنهما تتقاطعان تقاطعات عضوية، دون أن تصلا حالة الاستقطاب لتكونا ثنائية تقابلية، فالسلطة بوصفها "نظاما عاما من جهة الهيمنة يمارسه عنصر أو مجموعة على عنصر آخر أو مجموعة أخرى" (فوكو، 1990، صفحة 101) تشتغل على إنتاج المعرفة وتشييعها، في حين تُنتج المعرفة استراتيجيات مغايرة للسيطرة والتوجيه، تعضد السلطة وتبسطها.

هذه الوصلات العلائقية تتراءى بصورة جلية من خلال عمل المؤسسات في هذا العصر، إذ تشتغل على إعادة تشكيل السلوكات الفردية وفاعليها: مدرسة، مستشفى، سجن وغيرها، ومن هذه المنطلقات، يبدو أن فوكو يؤسس لرؤية يرى فيها أن الواقع معطى غير حيادي، بل مشكل من تقاطعات ثقافية وسلطوية، تنتجه من خلال تفاعل الخطاب، والمعرفة، والمؤسسات، إستراتيجيات التصنيف والإقصاء.

02– سلطة المؤسسات على الذات الفلسطينية: تشكيل الجسد والهوية

في الرؤية الاجتماعية التقليدية، كانت المؤسسة تعرف على أنها نظام منظم من المعايير والهياكل التي تنظم الحياة الاجتماعية للأفراد: كالأسرة، الحكومة، التعليم وغير.. ذلك، يتكوّن من منظمين وفاعلين تمنح لهم سلطة عقلانية وقانونية يمكنهم من خلالها تأدية أدوارهم ضمن أطر شرعية معترف به، و"هذه السلطة العقلانية والقانونية يكتسبونها من خلال العلاقة المستمرة التي تربطهم مباشرة بمهامهم، مما يضفي على سلطتهم الشرعية القانونية والاجتماعية".(Alaine, 2013, p. 197)

هذا التصور التقليدي للمؤسسة القائم على كون السلطة تمارس كمجوعة من الاستراتيجيات القانونية المطبقة من أعلى الهرم، يتجاوزه فوكو في سعي لكشف مفاهيم مغايرة وعميقة للسلطة وممارساتها في المجتمعات الحديثة، يقول: السلطة "تتولى بدلاً من الاقتطاع وظيفة رئيسية هي التدريب أو التقويم، أو دون شك التقويم من أجل الاقتطاع والاختلاس أكثر... فالانضباط يصنع أفرادًا" (فوكو، 1990، صفحة 186)، إنها تضبط أو تؤدب بواسطة استراتيجيات تنظيمية دقيقة تهدف إلى التطويع بتخطي القمع الممارسات الظاهرة.

وفقا لهذه الرؤية المستجدة، وخلافا للرؤية التقليدية تكون السلطة مصدرا أساسا من مصادر تشكيل ذوات الأفراد، داخل المؤسسات الممثلة لها كـ(السجن، المدرسة والمستشفى)، فالتأثير أصبح ينطلق من الداخل لأجل البرمجة على سلوكية معينة تكرس النظام والطاعة، متجاوزا الرؤية القائمة على التأثير من الخارج مجسدا في العقاب والقمع

تشتغل المؤسسات وفق استراتيجيات تتميز بالدقة والاستمرارية، لا تتجه نحو استعمال القمع والقوة بالضرورة، لكنها تدخل من خلال الاستثمار فيما هو روتيني في حياة الأفراد اليومية، لتغير بما يحول الواقع نفسه بوصفه منتجا إلى أطر تأديبية، تمنح الفرد استعدادا ذاتيا للخضوع من خلال قبوله أشكالا جديدة ينتظم فيها سلوكه ووقته وجسده.

أ– التحول السجني: من القمع الجسدي إلى السيطرة على الذات:

يمثل السجن في رؤية فوكو تصورا غير عادي لاستراتيجيات السلطة الحديثة. فهو ليس فقط هيكلا للردع الجسدي، بل صار يحمل مفهوم تلك المؤسسة التي تُعمل نفوذها على أجساد المحكومين وذواتهم في الوقت نفسه، إنها تُشكلهم مرة أخرى حسب مبادئ الخضوع والطاعة. يقول فوكو: "إن السلطة موجودة في كل مكان، ليس لأنها تتميز بتجميع كل شيء في إطار وحدتها التي لا تُقهر، كما هو حال الدولة، بل لأنها تُنتج ذاتها في كل لحظة بما يتخطى التطابق الأحادي مع السياسة" (عبدالوهاب، 2024)، لتصبح هذه المؤسسة آلة لتدوير الذوات انطلاقا من صياغة مفاهيمية مغايرة للممارسات المقبولة والمرفوضة، ففي "في السجن تستطيع الحكومة أن تتحكم في حرية الشخص أثناء اعتقاله، انطلاقًا من هذا يمكن تصور سلطة التربية التي تستطيع، ليس فقط اليوم، بل في تتالي الأيام بل السنين، أن تُنظّم للإنسان وقت استيقاظه، وقت منامه، وقت نشاطه وراحته، عدد ومدة وجبته، نوعية وكمية طعامه" (فوكو، 1990، صفحة 237) من أجل تصنيفه وإعادة إنتاجه، ليتحول إلى مبرمج مطيع ومنضبط في ممارساته المقبولة اجتماعيا.

ب – المدارس والمستشفيات: هياكل مؤسساتية لتشكيل الذوات:

ولا يتوقف النموذج الفوكوي على السجون فقط، بل يتم إسقاطه على هياكل مؤسساتية أخرى، كالمستشفيات والمدارس، بوصفها تتعامل بطرائق انضباطية مشابهة، فالمدرسة مثلا يتجاوز مفهومها أنها هيكل لتلقين المعارف، إلى كونها مؤسسة تُنتج مبررات تأديبية بطرائق أكثر مرونة، إنها "تعمل عبر المراقبة والضبط والتطويع، أو من خلال التهميش والإقصاء عبر الامتحانات على سبيل المثال، فإنها في النهاية ليست سوى وسيلة انتقاء تهدف إلى إقصاء فئة على حساب أخرى لكن بطريقة مشروعة يقبلها المجتمع ككل" (أبوخيران، 2018)، بمعنى آخر تجازت وظيفتها التلقين إلى إنتاج أفراد بذوات مكررة في أطر الالتزام بالنظام العام.

الرؤية التأديبية نفسها تنطبق على المستشفى، إذ لا يراه له فوكو هيكلا علاجيا فقط، بل مؤسسة يعاد فيها إنتاج مفاهيم الصحة/المرض، بواسطة دقة الملاحظة وتعيين الحالات والتقييم؛ فالمؤسسة الصحية، تشخص الحالات، وتصفها وتصنفها ضمن الطبيعي وغير الطبيعي أو المرضي، إنه إنتاج مؤسساتي لمعايير تجعل الأفراد يصنفون أنفسهم من خلال أوضاع أجسادهم، ويخضعونها لتلك المعايير المؤسساتية السلطوية المنضبطة

من خلال النماذج المذكورة يتبين أن التصور الفوكوي للمؤسسات يتجاوز كونها "أجهزة تؤمن خضوع المواطنين في دولة معطاة..." (فوكو، 2004، صفحة 76) لا يكون فيه الواقع سياقا خارجيا فقط، بل نتاج تفاعل مجموعة من المعطيات التي تعيد تشكيله وإنتاجه من الداخل، ليتماشى مع ما يتطلبه تكريسه كحقيقة مفروض تقبلها من قبل الأفراد عبر استراتيجيات متعددة ومختلفة.

ج– فك تشفير الآليات الخفية للسيطرة الاجتماعية في"بطاقة هوية" :

مستندين إلى رؤية فوكو للواقع كونه حصيلة اشتغال الهياكل والهيآت، التي تمارس شكلا من أشكال السلطة التأديبية على أجساد الأفراد وتصرفاتهم، يمكننا مقاربة قول محمود درويش في قصيدة "بطاقة هوية" لتفكيك الأساليب التي تعمل على إخضاع ذوات الفلسطينيين، وإعادة إنتاجها ضمن أطر تنظيمية ترتب تفاصيل الحياة اليومية ومن خلالها وجود الفرد الفلسطيني:

يقول: (درويش، 1964، صفحة 47):

وأعمل مع رفاق الكدح في محجر

وأطفالي ثمانية

أسل لهم رغيف الخبز

والأثواب والدفتر

من هذا الصخر

في هذه الأسطر الشعرية يبدو حضور "العمل" كأحد أوضح تجليات المؤسسات التأديبية، إنه "المحجر"، الفضاء القائم على الالتزام الحتمي، وفق نمط حياتي قوامه التعب والكدح والعمل الجسدي، أين تنعدم الخصوصية وتُقدِم ذوات الأفراد على ربط هويتها بقدرتها على الإنتاج ، ضمن منظومة تتسم بالقسوة تنتفي معها حريتها

الجهد في المحجر في هذه الأسطر الشعرية لا يرتبط بشكل مطلق كونه فاعلية مستقلة، بل بوصفه تعاقد حتمي يأتمر بإملاءات السلطة، فما تنتجه بالضرورة "مراقب ومنتقى ومنظم ومعاد توزيعه من خلال عدد الإجراءات

التي يكون دورها هو الحد من سلطته" (Foucoult, 1971, p. 10)، ويتضح ذلك من خلال ترديد محمود درويش الفعل "أسلّ" بما فيه من قسوة وما يعبر عنه من شدة، وكدح بدني يفرضه السياق والنسق معا، فالخبز لا يؤخذ من أرض وافرة العطاء، بل "يسل" من "الصخر".

إن دور السلطة التأديبية من خلال ما يوضحه السياق لا يقتصر على ضبط وتنظيم السلوكات في "المحجر"، بل يتعدى ذلك إلى التحكم في انتظام وحركة الحياة الاعتيادية، فتصير "الذات" جسما منهكا مقهورا مستسلما لمبادئ الإنتاج، ويفقد العمل بذلك قدرته على تكريس التحرر لصالح تكريس الانضباط السلطوي.

ويتابع كشف هذا الاتساع السلطوي (درويش، 1964، صفحة 48):

أنا من قرية عزلاء منسية

شوارعها بلا أسماء

وكل رجالها في الحقل والمحجر

لا تقدم "القرية" في هذا الموضع من السياق مكانا إقاميا للعيش فقط، إنها مقر يجتمع فيه السياسي والاجتماعي، وتلعب السلطة فيه دورا هاما في إنتاج بعض أشكال الإهمال الرمزي، وفي السطر الشعري "قرية عزلاء منسية" تلميح للتعبير عن فقدان المكان لهويته، فشوارع القرية غير مسماة، وأحياؤها غير ممثلة بجمعيات ولا بمنظمات، ولا بأفراد ولا بأية إشارة تعريفية ضمن الدوائر النظامية، وفي هذا التصور إيحاء عميق وعلامة على طمس "القرية العزلاء المنسية" من ذاكرة الجماعة، وتهميش السلطة المؤسساتية لها ولأفرادها لإقصائهم من التواجد التمثيلي للمجموعة البشرية.

في هذه اللحظة يأتي دور السلطة لتنفيذ استراتيجية تنظيم سرية وغير قابلة للخطأ، فالإهمال بديل استراتيجي لممارسة العنف والقمع العلنيين ضد الأمكنة والأفراد في آن واحد، تستند عليه السلطة، فيبدو عدم الحضور غير المبرر غيابا طبيعيا لا يتطلب مقاومة ولا ردة فعل.

في حين يأتي السطر الشعري "وكل رجالها في الحقل والمحجر" لفضح نتائج ممارسات السلطة التأديبية، فتوجيه واقتياد الأفراد في مجموعة إلى الحقل والمحجر كمكان للإنتاج المادي، أين يكون الأفراد كلهم في مستوى

واحد، لا أهمية في التصور السلطوي داخل المكان لما يميز فردا عن فرد مهما كانت الميزة، لأن التجربة الجديدة تتطلب إعادة تشكيل جماعة ذات بعد وظيفي واحد وقدرة إنتاجية واحدة.

إن "الحقل" و"المحجر" في هذا المقطع الشعري من قصيدة محمود درويش "بطاقة هوية"، يتحولان انطلاقا من تصور فوكو بعد تفكيكهما وتفكيك استراتيجية استحضارهما، من مكاني إنتاج وعمل، إلى مؤسستين سلطويتين اقتصاديتين وتربويتين، يفقد فيهما العمل مفهومه التقليدي ليصير أداء يوميا لفرض من فروض الخضوع والولاء.

مما سبق تُظهر هذه المقاطع الشعرية من قصيدة درويش "بطاقة هوية" استراتيجيات الاحتلال المؤسساتية: فالعمل في المحجر يُجسّد نظامًا انضباطيًا، وإخفاء أسماء الشوارع يخفي الهوية برمزٍ يُسيطر على الحياة اليومية. كما بيّنها فوكو من خلال تجلي السلطة في السلطة التأديبية عبر التنميط الحياتي اليومي: مراقبة وضبط وتقييم كل من الجسد والزمن والممارسات، لإعادة إنتاج ذوات الأفراد داخل مؤسسات سلطوية من قبيل السجن والمدرسة والستشفى، عكس التصور السوسيولوجي التقليدي.

3 – الموضوعية: من الحياد إلى أداة للهيمنة:

تتواصل عملية إعادة صياغة المفاهيم الكلاسيكية بما يتماشى مع الفهومات الجديدة للتحولات الطارئة، في جوهر علاقة السلطة بالمعرفة بذوات الأفراد، فالموضوعية كانت تعرض على أنها أصل الحقائق، وشكل طبيعي للحياد المطلق البعيد عن التوجهات الإيديولوجية والميول الشخصية، إنها –وفق هذا التصور– أساس كل معرفة تعكس واقعا بصورته الحقيقية المتوافقة مع العقل بما لها من سلطة.

ومع ذلك، فإن الطروحات الفلسفية ما بعد الحداثية تؤسس لتصور مفاهيمي آخر، ينبني على نقد هذا التصور المفاهيمي الكلاسيكي، على ما فيه من عقلانية تبدو سطحية من منظور فوكو، إذ يخفي وراء عقلانيته تجاوزات تنفي وتلغي ما يجب أن تكون عليه طبيعة الحياد.

أ– سلطة الخطاب: تحول الموضوعية إلى آلية للتحكم الناعم

يعتقد فوكو أن فكرة شفافية "الموضوعية" في ضبط ونقل الحقائق ليست دقيقة، لأنها في كثير من الأوقات لا تعدو أن تكون أداة من أدوات "الضبط الناعم"، تتم ممارستها من طرف السلطة المهيمنة عن طريق المعرفة، بما

يتماشى مع خدمة سياساتها وتوجهاتها، وبهذا تتورط المعرفة أيضا لتفقد حياديتها لصالح العناصر البنيوية المكونة للخطاب السلطوي، المنتج للإقصاء والداعم لما يكرس مبادئها.

إن الموضوعية وفقا للتصور الفوكوي تصير بفعل فاعل استراتيجية نظامية للسيطرة الرمزية، الممارسة تحت غطاء "الحيادية" المقابلة للتهميش العلني، فتسهم بذلك في إنتاج حقيقة مشوهة ضمن ما يطلق عليه فوكو مصطلح البيو-سياسة أو "نظام الحقيقة".

لذلك "علينا أن نتحدث عن بيو-سياسة للإشارة إلى ما يجعل الحياة وآلياتها تدخل في ميدان الحسابات الصريحة، وما يجعل السلطة-المعرفة عاملاً لتعديل الحياة البشرية" (أبورحمة، 2020، صفحة 119)، فتوليد مفهوم البيو-سلطة (Bio-power) كدال على أحد الأشكال الحديثة لممارسة السلطة، التي لم تبق حكرا على استعمال الإجبار والقهر، فقد صارت تشتغل عبر ضبط الوجود الطبيعي للأفراد في كل المجالات: ولادة، صحة، تعليم، أسرة،... إلخ، التي تنتظم ضمن أطر مؤسساتية ذات مظهر حيادي إن لم نقل إنساني، لكنها تولد معارف تتوارى خلفها استراتيجيات ضبط وتحكم فعالة، تسعى للسيطرة على الأفراد بما يلائم توجهات معينة.

انطلاقا من هذه الخلفية الرؤيوية، يتأكد فوكويا أن: "الإنسان الحديث هو الحيوان الذي في سياسته توضع حياته ككائن حي موضع تساؤل" (فوكو، 2004، صفحة 119)، وبهذا، تتحول حياته البيولوجية بما فيها من معطيات تبدو "موضوعية" إلى مجال تسيطر عليه السلطة، أين يتم تلخيص الحقائق في أرقام وإحصاءات، تستثمر في إعادة بناء شكل نمطي عن ما هو "الطبيعي" وما هو "غير الطبيعي"، "السوي" و"المنحرف"، ما يحول الموضوعية نفسها لأداة سلطوية.

وتتجلى سلطوية المعرفة في الخطاب كذلك، فهو يتجاوز كونه ناقل أمين للأفكار، إنه استراتيجية سلطة تنسق ما يجب وما لا يجب أن يُقال، فالسلطة "تعرض الخطاب لأنظمة وقوانين وقواعد الصحة والخطأ والمنع والقبول... لأنها تتخذها أداة لمراقبة الأفكار والإنتاجات الذهنية وفحصها واختبارها" (التاور، 2024، صفحة 855)، والخطاب إذا ليس عاكسا للواقع فقط، بل منتج ومقنن له، يمنح السلطة القدرة على ترتيب الحقائق وتنظيمها حسب معاير تسهل عليها ممارسة التجاهل والهيمنة.

وفي مرحلة متقدمة يقر فوكو أن الخطاب ليس مستسلما بالكامل للسلطة، بل فيه حيز مزدوج يمارس فيه نوع من المقاومة، فـ"الخطاب ليس مستسلمًا مرة واحدة وإلى الأبد للسلطة أو قائمًا ضدها، بل إنه ينقلها ويُنتجها ويقوّيها حينًا، ويجعلها هشّة ويسمح بمقاومتها حينًا آخر". (التاور، 2024، صفحة 855)

من هذه المنطلقات، يسقط الحياد المطلق كمرتكز تقليدي متصل بالخطبين العلمي والمعرفي، لتنجلي بنيوية العلاقة بين أطروحة "موضوعية الحقيقي" من جهة، وبين استراتيجيات التنظيم السلطوي من جهة أخرى، هذا التصور الفوكوي للموضوعية يوضح أن للحقائق أصول وجذور تنبع من داخل هياكل السلطة، وأن الموضوعية حجاب مدقق، خلفه تمارس السلطة إعادة تشكيل الذوات ومنه العالم.

ب – بطاقة هوية: السرد الفردي صوت جماعي يفضح التلاعب بالموضوعية

انطلاقا من رؤية ميشيل فوكو القائمة على انتقاد التصور التقليدي للموضوعية، كونها ذلك الخطاب الخادم للسلطة لا كحقيقة خالصة، يمكن عد قصيدة "بطاقة هوية" لمحمود درويش مقاربة شعرية لما يُسمى بالوقائع الرسمية، كونها نتاج صادر عن الهيئات الاستعمارية ومقدمة على أنها تتسم بالموضوعية والحيادية، لكن في واقع الأمر تختفي خلفها آليات استبعاد وهيمنة رمزية، فدرويش لا يجهر بذاته فحسب، بل يوضح كيفية إعادة بنائها ضمن خطاب استعماري يضيق سرده ويعيد كتابة الواقع وفق منطق الهيمنة.

في المقطع الشعري (درويش، 1964، صفحة 48):

سلبتَ كرومَ أجدادي

وأرضًا كنتُ أفلحُها

أنا وجميعُ أولادي

ولم تتركْ لنا.. ولكلِّ أحفادي

سوى هذي الصخورِ..

فهل ستأخذُها

حكومتكمْ.. كما قيلا؟

في المقطع الشعري اختزال عميق لصراع تاريخي على الصعيدين الشخصي والجماعي في آنٍ واحد، ويقفز برشاقة بين مستويات الذاكرة والامتلاك، التي تمنح المقطع الشعري شعورا بالعمق والاتصال عبر الأجيال:

– الأرض: من الهوية الفردية إلى السردية الجمعية

–في السطر الشعري (سلبتَ كرومَ أجدادي ...) تستدعي المقومات اللغوية الدالة صورة الأجداد، أصحاب الحق التاريخي في الأرض وما عليها من خلال زرعهم ورعايتهم، هذا التاريخ الظاهر في الخطاب الشعري "سيكون عليه أن ينبش ويكشف عن شبء تم إخفاؤه، ليس لأنه أهمل ولكن تم وبخبث وتصميم إخفاؤه بالقناع والتنكر" (فوكو، 2003، صفحة 90)، ثم تستدعى إيحاءات الفعل "سلب" كمقوم تم تسبيقه للتعبير عن الإحساس بخيبة الأمل في الواقع والحاضر، والإحباط من الظلم التاريخي المسلط على الأرض وأصحابها.

إن التدرج في استحضار الذوات في قوله ‘‘أنا وجميعُ أولادي’’، يجعل نطاق الشعور بالإحباط واليأس والظلم من الواقع والتاريخ يتسع إلى أبعد المستويات، معلنًا أن الضرر الواقع نتيجة الممارسات السلطوية الاستعمارية لا يقتصر على جيلٍ واحد، بل يتجاوز ذلك بالانتقال في المكان والزمان إلى كل ما يمكن أن يكون جزء من شجرة نسب الأمكنة والذوات.

يستمر نطاق دائرة القهر وتوليده والشعور به من خلال المقومات الشعرية في قول درويش (ولكلِّ أحفادي) في الاتساع، ليضيف للطبقات المسحوقة السابقة طبقةً أخرى تقاسمها الشعور ذاته، ما يتجلى من خلاله استمرار الألم نتيجة تحكم السلطة في أدوات إنتاجه رغم مرور الزمن، وتبدل الأجيال، وتغير المفاهيم والتصورات.

بهذه الطريقة، ومن هذه المنطلقات، يُحوّل درويش فعل الذات المنفردة إلى سمة تحمل شعورا استشرافيا يعمق تيمة استمرار المأساة والمأساوية، بشكل يمنحها قيمة جوهرية في مستقبل يتهيأ لينفتح أمام كل أفق يشمل الذوات والأمكنة، وفق منظور تكون فيه الهوية لا وجود فيها لكيانات متمايزة؛ أرض وذات وذوات.

– الأرض: إسكات العنف وإعادة تمثيل الحق في صوغ الحقيقة

يقول فوكو: "حيث تقوم السلطة، تكون المقاومة" (فوكو، 2008، صفحة 108)، وفي المقطع الشعري الدرويشي عبور لعوالم موضوعية سلطة الاحتلال في إقرار الحقائق وتحديد طبيعتها ومفاهيمها، بما يتماشى مع رغبتها في تشكل هذه العوالم وتأثيثها بذوات مشكلة أو معادة التشكيل، تتجلى من خلاله مقاومة هذه الممارسة السلطوية التي تتأسس موضوعيا —من وجهة نظرها– على أن حقيقة الأرض وهويتها التاريخية والإنسانية مجرد مسائل قانونية وإدارية.

إن تفكيك هذا التصور الاستعماري ضمن أطر شعرية وطقوس درويشية، يتجاوز كونه مساءلة جمالية في حضرة الشعر، إلى كونه تمثلا وجدانيا وجسديا قوي الأنس شديد المؤانسة، منغمسا بقوة في ذاكرة الفعل الذاتي والجمعي قبل اختلال القيم، وانقلاب الموازين بسبب اللاستراتيجيات الممارسة في صناعة التفاصيل.

هذه الخلخلة الشعرية لهذا التصور تواجهها الاحتلال بسردية معارضة ممارسة من قبل السلطة، أين يتحول فيها فعل السلب إلى "إجراء إداري" تتقلص فيه المسافة بين الحوادث من جهة وبين إعادة صياغتها والتعبير عنها من جهة أخرى، بما يتوافق مع استراتيجياتها الخطابية، ويتضح هذا بشكل جلي في المقوم الشعري الدال من قصيدة "بطاقة هوية": "كما قيلا"، الذي يستدعي كل ما يمكن أن يقوله خطاب السلطة، في لغته وأرقامه وإحصاءاته التي تبدو في ظاهريا على حياد وموضوعية، لكن في المقابل يختبئ خلفها تصعيدا سلطويا وعنفا مؤسساتيا يؤسس لبناء حقائق مغايرة بهدف تعزيز السيطرة والاحتلال.

المقوم الشعري "...كما قيلا" يتجاوز شكل التدفق اللغوي كتفصيل جمالي، إلى دليل فيه من البراعة والدقة ما يكشف استراتيجيات التواطؤ بين كل من الخطاب الرسمي والسلطة لمقاومة السرديات البديلة، التي تستلهم التاريخ وتنفخ في رماده بما يمنح الحقيقة طاقة التجلي وقوة وقدرة التحقق.

إن الجمع بين الرؤيتين مقاومة الذات للسلطة وإنتاج السلطة لسرديات مضادة في مقطع شعري واحد يجسد مفارقة عميقة، يجتمع فيها الضدان الشعور بالقهر والإقصاء والارتباط بالأرض من جهة، والخطاب السلطوي من جهة أخرى لشرعنة شعور الذوات المقهورة وتحويل جرائم السلطة إلى مراسيم قانونية. وهو ما يبرز بوضوح الرؤية الفوكوية والتصور القائم على بعد المعرفة المنتجة داخل أسوار أنظمة السلطة عن الموضوعية.

4. الفضاءات التغايرية: مقاربة في مقاومة تكتب الهوية

في سياق مقاربة ميشيل فوكو لكل من السلطة والواقع، يظهر مصطلح (الفضاءات التغايرية) (Hétérotopies)، أحد أهم المداخل التي تساعد على فهم استراتيجيات إعادة تنظيم الفضاء داخل التركيبات الاجتماعية التي لا تُمارَس على الذوات فقط، بل على الأماكن نفسها.

فالواقع، في التصور النقدي الفوكوي، لا يتجسد عبر المؤسسة، الخطاب، والمعرفة فقط ، بل يتجاوز ذلك فيتشكل أيضاعبر فضاءات تحقق أشكال التسلط، التهميش والمقاومة على الأرض، ضمن هذه الأطر، يكون الفضاء التغايري في تصور فوكو مكان فعلي ينتمي إلى بنية المجتمع، لكنه مختلف عنه وموجود خارجه في الوقت نفسه.

يقول فوكو: "يوجد أيضاً، وعلى الأغلب في كل ثقافة وكل حضارة، أماكن واقعية، أماكن فعلية، أماكن متجذرة داخل مؤسسات المجتمع نفسها، وتعمل كمعاكسات للأماكن، تشبه ما يمكن تسميته باليوتوبيا المتحققة داخل هذه الفضاءات، تمثل الأماكن الواقعية الأخرى داخل الثقافة، وتتناقض، وتعكس" (Michel, 1984, p. 03)، إنها أماكن احتمالية تقع خارج جميع الأماكن، رغم قابلية تحديدها في الواقع، "وبما أنها تختلف جذرياً عن كل الأماكن التي تعكسها وتتناولها، فسأسميها في مقابل اليوتوبيا بالفضاءات التغايرية" (Foucault, 1984, p. 03).

من هذه المنطلقات، تقوم الفضاءات التغايرية بأدوار مزدوجة: فهي تمثل القيم والمعايير السائدة من جهة؛ وتقدم لها نقداً ضمنياً أو تمثل خيارا إشاريا، إنها أماكن توجد في الواقع (السجن، المستشفى، القرية، المحجر...) إلا أنها تشتغل بآليات تختلف أو تتضاد مع النظام الاجتماعي، فهي تكشف مواقع الضبط والتهميش، وتوسع في الوقت نفسه آفاق التفكير في بدائل شكلية للوجودين المكاني والاجتماعي.

أ – فوكو وتصعيد الفضاءات المغايرة: من الإقصاء إلى إعادة تشكيل "الطبيعي"

يُبرز فوكو فكرة أن كل جماعة إنسانية تُشكّل حيزًا خاصًا بها ينطوي على مجموعة من التباينات، وهذا الحيز يؤدي إحدى الوظيفتين: إما الطرد والتهميش، أو التنشئة الاجتماعية والتهذيب، وفي سياق متصل بهذا المعنى يقول: "هذه الفضاءات المرتبطة بالأزمات بدأت، في أيامنا هذه، تتلاشى وتُستبدل – بحسب رأيي – بفضاءات يمكن أن نسميها فضاءات الانحراف، حيث يوضع الأفراد الذين يُنظر إلى سلوكهم على أنه منحرف مقارنة بالمعدل أو المعيار المطلوب. من بين هذه الفضاءات: المصحات النفسية، السجون" (Foucault, 1984, p. 03) ؛ بمعنى

آخر، هذه الحيّزات تقوم بإعادة تشكيل الملامح الفاصلة بين ما يُعدّ "طبيعياً" وما يُعتبر "منحرفاً"، وتلعب دوراً في ترسيخ البنية الاجتماعية من خلال آليات متخصصة في الاستبعاد والتصنيف.

وعلاوة على ذلك، فإن هذه الأماكن ليست حيادية أو متاحة للجميع دون قيود؛ بل تخضع لمعايير دقيقة تحدد هوية الداخلين ومن يُقصون .إنها حقول تقع تحت سيطرة وتوجيه صارمين، ويبرز فوكو هذه السمة بقوله: "لا يمكن الولوج إلى فضاء تغايري كما يُدخل إلى طاحونة، إما أن يُجبر الشخص على دخوله، كما هو الحال في الثكنات والسجون، أو يجب أن يخضع لطقوس وتطهير معين"(Foucault, 1984, p. 07) .

تُمارس الأماكن نفوذاً دقيقاً، لا يتجلى بالضرورة في العدوان المباشر، وإنما يتجسد عبر التراتبية، التقنين، وكيفية إدارة المدة الزمنية .هذا يُفضي إلى إعادة تشكيل الذوات ليصبحوا متناغمين مع إيقاع جمعي يفرض أوقات الاستراحة، الاجتهاد، التغذية، والسكينة، مما يؤول بالجسم إلى خضوع تام لمنطق تسلطي محكم التصميم.

من منظور الدلالات والرمزية، تشير التغايرية المتباينة، وفقًا لتصورات فوكو، إلى تجاوز الانعزال كمجرد مفهوم ، وتوضح في الوقت ذاته زيف التصورات المكانية "المألوفة" التي تبدو وكأنها غير متحيزة قائلاً: "إنها تخلق فضاءً من الوهم يفضح بوصفه أكثر وهمية كل الفضاءات الواقعية الأخرى، تلك التي تُغلق فيها الحياة الإنسانية وتُقسم" (Faucoult، 1984، صفحة 03) ، وهكذا، تغدو هذه الفضاءات بمثابة انعكاس يكشف عن ضعف البنية الاجتماعية، وتوضح أن ما يبدو اعتيادياً ومألوفاً هو في الواقع ما هو إلا ثمرة لتفاعلات سلطوية يتم تشكيلها وتغييرها بلا توقف.

الفضاء التغايري، بمفهوم فوكو، هو ملتقى يجمع بين المتخيل والمحسوس، بين الثابت والمتحول. هذا الفضاء لا يقتصر دوره على تشكيل نمط التنظيم الاجتماعي فحسب، بل يساهم كذلك في الكشف عن البنية الجوهرية للقوة وللقواعد المعيارية، موفراً للذات مجالاً للتأمل أو التصدي داخل حدوده، عوضاً عن التصدي من خارجها.

ب – الفضاءات التغايرية في "بطاقة هوية": مقاومة إعادة تشكيل الهوية

من منظور رؤية ميشيل فوكو للفضاءات التغايرية (Hétérotopies)، يمكن تفسير بعض التكوينات التصويرية في قصيدة "بطاقة هوية" على أنها مساعٍ لإيجاد فضاءات تخييلية بديلة. هذه الفضاءات البديلة تشكل وسيلة للذات كي تخطو عبرها متجاوزةً القيود المادية والمعنوية التي تفرضها سلطة الاستعمار الكابحة.

هذه الفضاءات لا تندرج ضمن الأطر التنظيمية أو الهياكل السلطوية المركزية، ومع ذلك، فإنها تؤسس، من موضعها الهامشي، نقطة انطلاق للممانعة، وتوفر، بفضل بساطتها، فضاءً لتأكيد الذات والهوية، وهذا ما تتجلى أبعاده في الأسطر الشعرية التالية (درويش، 1964، صفحة 48).

وبيتي كوخُ ناطورٍ

من الأعوادِ والقصبِ

فهل ترضيكَ منزلتي؟

في هذا المقطع، يقدّم الشاعر مساحة سكنية متواضعة، لا تحمل ملامح الفضاءات المعترف بها مؤسسيًا، لكنه في ذات اللحظة يحمل دلالات رمزية عميقة. فـ(كوخ الناطور) ليس مجرد تعبير عن الفقر أو التهميش، بل هو فضاء يُبنى على الاستقلالية والارتباط العضوي بالأرض، هذا التحديد المكاني البسيط يتحول إلى ما يسمّيه فوكو بـ«الفضاء التغايري»، أي ذلك الحيز المختلف الموجود ضمن الواقع لكنه لا يخضع كلياً لقواعده أو معاييره السلطوية.

يفتح هذا المقطع الشعري الرؤية على مسكن تعانقه البساطة، وتستدرجه أفقر سمات التميز للانتماء إلى المساكن الرسمية، الكوخ يحيل على التهميش، إنه ضد الكشف والظهور والفخامة، لكنه يحمل في طياته أيضا معان رمزية قوية، فـ "كوخ الناطور" لا يشير وحسب إلى حالة العوز أو الإقصاء، بل يمثل فضاء متجذراً في الاكتفاء الذاتي والصلة الوثيقة بالأرض، هذا المكان الجغرافي المحدود يرتقي ليصبح ما وصفه فوكو بـ"الفضاء التغايري" (Hétérotopie)، أي ذاك الحيّز المغاير الكائن ضمن النطاق الفعلي للحياة، ولكنه لا ينصاع بشكل مطلق لما تفرضه السلطة من ضوابط أو مقاييس.

البيْتُ الصغيرُ بمغزاهِ الرمزي، يُشكِّلُ نقيضًا لمفهوم "المكانة" المتأصّل في الهرميّة السلطويّة، والذي يربطُ المرءَ بموقعٍ اجتماعيٍّ أو نفوذٍ أو اعتبارٍ. إذْ لا تُحَدَّدُ قيمةُ الذات هنا بناءً على ارتفاعِ مَبْنَاهُ أو موضعِ سُكناهُ، بل تنبعُ من ارتباطِهِ الراسخِ بالأرضِ والاعتزازِ المتجذّرِ الذي يحملهُ ساكنُ هذا الحَيّزِ.

الشاعر لا يقدم اعتذاراً عن وضعه المادي المتواضع، بل يعرضه كخيار نابع من إدراك تام، وتعبير مبطن عن رفضه للمنظومة الطبقية الهرمية التي تُفرض كأرضية أساسية للاعتراف أو القبول. أما الجملة الختامية: (فهل ترضيك

منزلتي؟) فتحمل في طياتها نبرة ساخرة جلية، ممزوجة ببعض الأسى، حيث يُحيل موضع الشاعر المتلقي أو السلطة إلى خانة المقيِّم لـ"المنزلة"، ولكنه في واقع الأمر يجتث المصداقية من هذا المقياس القائم على السلطة، ويقيم بدلاً منه معياراً مختلفاً مبنياً على العزة الشخصية، والمتانة في الصمود، والانتماء الأصيل.

بناءً على ما سبق، فإن ما يقيمه الشاعر يتجاوز كونه مجرد خيمة مادية؛ إنه ينشئ حيزاً بديلاً بتوظيف الخطاب الشعري نفسه، حيث يُعيد صياغة الروابط بين الكيان الفردي والموقع الجغرافي، ويُسند وظيفة رمزية مبتكرة إلى ذلك الواقع الذي يتم تهميشه. وكأن رسالة الشاعر الكامنة تُفصح: إن المجال المكاني الذي ترفضه القوى المسيطرة قد يحمل في طياته أصالة ونزعة إنسانية تفوق كل الأماكن المصنَّعة التي تسعى تلك القوى لفرضها.

تُظهر لنا قصيدة "بطاقة هوية" فضاءات تغايرية تعمل كأمكنة تحمل دلالات مقاومة، تتخطى منطق التقييم الذي تفرضه السلطة، وتُعيد تعريف موقع الذات بعيداً عن حدود الاستيلاء. هذه المناطق، بالرغم من بساطتها الظاهرة، تُعلن عن اكتفاء الذات بذاتها، وتُنشئ نماذج بديلة رمزياً للوضع المسلَّط، وهو ما يتوافق تماماً مع رؤية فوكو حول الأماكن التي تُظهر، وتُعارض، وتُربك الكيان المتحكم.

الخاتمة:

في خضم هذا الاستقصاء النقدي الذي انكبّ على منظور فوكو حول الكينونة، يتضح أن "الحقيقة الواقعية" ليست شيئًا يُعطى جاهزًا من الطبيعة أو مجرد حياد موضوعي، بل هي تركيبٌ دقيق تُشكّل حدوده عبر تضافر قوى النفوذ، وأنظمة العلم، وطرق التأويل المتداولة. لقد أحدث فوكو تحولاً جذرياً في صلب التفكير المعتاد، مُنتقلاً من السؤال الأبدي "ما الواقع؟" إلى التساؤل الأكثر إجرائية "بأي كيفية تُصَاغ مكوّنات الواقع؟"، مسلطاً الضوء على الآليات التي تدفع الأطر التعبيرية والممارسات المؤطَّرة داخل المؤسسات لتتحول إلى مُسلّمات مُلزمة ومستقرة في الذهن العام.

في الحقيقة، هذه النظرة ترى الواقع مسرحًا لمعركة غير مرئية، حيث تعمل الهيئات المختلفة – كالسجون والمدارس والمستشفيات – كآليات لضبط السلوك لا تكتفي بكبح الجسد، بل تمتد لتشكيل هوية الفرد من أعماقه، وإعادة صياغة تكوينه ليتوافق مع مبادئ الخضوع والفعالية الإنتاجية. وتجاوز هذا التحليل ليشمل تفكيك مفهوم "الموضوعية" نفسه، موضحًا كيف يمكن أن يتحول هذا المفهوم إلى وسيلة سيطرة معنوية، تستتر وراء ادعاء الحيادية لإخفاء رغبة كامنة في فرض التراتبية واستبعاد الآخرين.

إن تطبيق هذا النسق الفكري على قصيدة محمود درويش "بطاقة هوية" برز كتعبير مادي مباشر لتلك المضامين. فعبر تحليل رموزه المركزية مثل "المنجم"، و"الحقل"، و"القرية لعزلاء المنسية"، و"كوخ الناطور"، تجلى لنا الأسلوب الذي تتبعه القوة المسيطرة لتبديل مساحات الوجود اليومي للفلسطيني إلى حقول صدامية، غايتها تقويم الإرادة ومحو الشخصية المحددة. إلا أن القصيدة ذاتها، وفي الجهة المقابلة، أضحَت صيغة المقاومة الشعرية، إذ وظف الشاعر هذه الفضاءات كمنصات لإعلان الوجود والارتباط، مُعيداً هيكلة ظروفه المقموعة من خلال إمكانيات الشعر، مؤكداً بذلك أن صياغة الواقع ليست امتيازاً محصوراً بالسلطة؛ بل بوسع السرد المقابل أن ينشئ فضاءاته التضاربية الخاصة، التي تكشف أساليب السيطرة وتعيد صياغة الهوية.

بناءً على ذلك، يقودنا هذا الدليل الذي يربط بين فوكو ودرويش نحو استنتاج واضح: العالم ليس سوى سردية كبرى، ومجالات العلم والمعرفة تمثل مسارح للتنافس، والسلطة لا تكتفي بصنع الأفراد المنقادين، بل تخلق أيضاً فرصاً للمعارضة قد تغفل عنها في بعض الأحيان.

قائمة المراجع:

01 –ميشيل فوكو، المعرفة والسلطة، تر: عبد العزيز العيادي، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1994.

02-Beitone Alain et des autres "Lexique de sociologie" OSB4,édition.,Italie, 2013.

03– محمد حلمي عبد الوهاب، في التأسيس لـ ميكروفيزياء السلطة، دورية أفق الإلكترونية، مؤسسة الفكر العربي، (مارس 2024).

04– غيداء أبو خيران، المدارس كأداة للسلطة والتحكم في سينما هوليود، مجلة نون بوست الإلكترونية، 2018.

05– محمود درويش، ديوان أوراق الزيتون، ط01، مطبعة الاتحاد التعاونية ، حيفا–فلسطين 1964.

06– أماني أبو رحمة، أبعد من فوكو: السياسات الحياتية في عصر الجينوم، مؤسسة أروقة للدراسات والنشر، القاهرة، ط 2، 2020.

07– ميشيل فوكو، تاريخ الجنسانية –إرادة العرفان–، تر: محمد هشام، أفريقيا الشرق، المغرب، (د. ط)، 2004.

08- عمر التاور، الخطاب بوصفه سلطة وخاضعا للسلطة، مجلة المعرفة، المغرب، ع: 16، يونيو 2024.

09 -Foucault, Michel. « Des espaces autres. » Conférence au Cercle d'études architecturales, 14 mars 1967, in *Architecture, Mouvement, Continuité*, no 5 (1984).

10- ميشال فوكو: يجب الدفاع عن المجتمع، دروس ألقيت في الكوليج دي فرانس لسنة 1976، تر، تق، تع: الزواوي بغورة، دار الطليعة بيروت، ط01، 2003.

11- ميشال فوكو: جينالوجيا المعرفة، تر: أحمد السطاتي وعبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، ط02، الدار البيضاء-المغرب، 2008.

12- ميشيل فوكو، المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن، تر: علي مقلد، دار النشر، مركز الإنماء القومي، بيروت، (د. ط)، 1990.

13- Foucault, Michel : L'ordre du discours.- Paris, Ed. Gallimard, 1971.